

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[227] علاج نقض العهد: رأينا فيما تقدم (من بحث الدوافع) أنَّهُ بالإمكان معرفة الطرق لتحصيل فضيلة الوفاء بالعهد وكذلك يمكن معرفة طرق الوقاية من ضدها وعلاج مرض نقض العهد. إنَّ الإنسان الناقض للعهد إذا أراد واقعاً إصلاح هذا الخلل في نفسه وشخصيته فيجب عليه قبل أي شيء العمل على تقوية دعائم الإيمان في قلبه، لأننا نعلم أنَّ نقض العهد هو من إفرازات ضعف الإيمان أو فقدانه كما تقدم، فلو أنَّ معرفة الإنسان بالله تعالى وإيمانه وصل إلى درجة بحيث يرى أنَّ جميع الأمور بيد الله تعالى فإنَّه لا يتحرك إطلاقاً بصدد تحصيل المال والمقام والجاه من خلال التوسل بهذه الرذيلة الأخلاقية. وكذلك إذا فكرَّ في النتائج المشؤومة على هذا الفعل القبيح فرغم أنَّه يترتب عليه بعض الربح والمنفعة على المدى القصير، ولكنه وعلى المدى الطويل يتسبب في سقوط شخصيته ومكانته بين الأصدقاء والأقرباء وأخيراً يتسبب في فضيخته في المجتمع ويخسر بذلك أهم رأس ماله أي اعتماد الناس وثقتهم به، وكذلك يفتضح أمام الله تعالى وأمام خلقه، وقد رأينا نماذج عينية في حياتنا المعاصرة وفي طول تاريخ الحياة البشرية لأمثال هذه الموارد، أجل كلما تفكر الإنسان وتدبر في هذه الأمور فإنَّه سيزداد قوة وعزماً على ترك هذه الرذيلة حتماً، وهذا هو ما ورد في الحديث الشريف عن الإمام على أنَّه قال: "وَالْخُلُوفُ يُوجِبُ الْمَقَاتَ عِنْدَ اللَّهِ" وعنه (1). ولهذا السبب نجد أنَّ الكثير من المجتمعات البشرية التي تعيش الجهل بالدين والإبتعاد عن الله تعالى فإنَّها تسعى للتعامل فيما بينها من موقع الإلتزام بالعهود والمقررات والمواثيق، وكذلك ما نراه في الشركات الاقتصادية العالمية والمنظمات الدولية فإنَّها ومن أجل جذب الزبائن وكسب حسن السمعة وبالتالي زيادة الأرباح والمكاسب يهتمون بمسألة الوفاء بالعهد، ويترتب على ذلك أيضاً النتائج الإيجابية المثمرة. 1. نهج البلاغة، الرسالة 53 في عهده إلى مالك الاشر(رضي الله عنه).